الصديق[٢]. ومع أن المسألة ظلت نقطة خلافية بين الفرق الإسلامية، فالمسلَّم به عموماً بين طلاب التاريخ الإسلامي أن الرسول لم يخلف وراءَه تعليمات لخلافته في منصبه السياسي داخل الجماعة الإسلامية في المدينة[٣]. وهكذا، فإن موت القائد الروحي والسياسي جابه الجماعة المسلمة الناشئة بأزمة خطيرة: أزمة تسببت عن التنافس بين فئات مختلفة داخل الجماعة لخلافة الرسول في منصبه السياسي. فمن الأحداث المعروفة جيداً في تاريخ الإسلام أنه مالبث الرسول أن توفي حتى تحرك الأنصار ـ مسلمو المدينة ـ وعقدوا اجتماعاً للتداول بشأن الخلافة، وتقدموا بإعلان شخص منهم خليفة. إلا أن ذلك لم يكن مقبولاً على المهاجرين ـ مسلمي مكة ـ الذين رأوا أنهم أحقُّ بهذا المنصب. وبين المهاجرين أنفسهم، برزت مجموعة من ذوي الرسول وشيعتهم رأت بنفسها الوريث الشرعي لميراثه. والخلاف بين الفئات المتنافسة أوصل الجماعة إلى حافة الصراع بين الأخوة في الدين[٤].

والمنظور السائد بين مؤرخي فجر الإسلام أن الحؤول دون تفاقم هذه الأزمة قد تم بفعل حازم اتخذه ثلاثة من الصحابة البارزين الأولين ـ أبي بكر الصديق، أبي عبيدة بن الجراح، وعمر بن الخطاب. وقد سهَّلت الغيرة بين قبائل المدينة نجاح الموقف الحازم الذي اتخذه هؤلاء الثلاثة[٥].وهذا المنظور يرتكز على الرواية السنِّية التي بحسبها سارع الصحابة الثلاثة إلى مجلس الأنصار، وهدَّؤوا الهياج، وحملوا الجمع على انتخاب أبي بكر خليفة. وقد وقع ذلك في نفس اليوم الذي توفي به الرسول [٦]. وفي اليوم التالي، جرى الإعلان عن الخليفة الجديد في المسجد، حيث ألقى خطبته الشهيرة[٧]. أما علي بن أبي طالب، ابن عم الرسول وصهره، فقد امتنع عن البيعة للخليفة الجديد[٨].